■ امرأة .. تتكلم بالقرآن ■

● **المرأة المتكلمة بالقرآن :**

يقول عبد الله بن المبارك – رضى الله عنه – :

« خرجت حاجًا إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبى ﷺ ، فبينما أنا فى بعض الطريق إذ أنا بسوادٍ .. فتميزت ذلك .. فإذا هى عجوز عليها درع وخمار من صـوف .

فقلت : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

قالت : « سلامٌ قولاً من رب رحيم .. » .

قلت لها : يرحمك الله ، ماذا تصنعين فى هذا المكان ؟

قالت : « ومن يضلل الله فلا هَادِىَ له » .

– فعلمت أنها ضالة عن الطريق ..

فقلت : أين تريدين ؟

قالت : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » .

– فعلمت أنها ذاهبة إلى المسجد الأقصى ..

فقلت : أنتم مذكم فى هذا الموضع ؟

قالت : « ثلاث ليالٍ سويًّا » .

فقلت : ما أرى معك طعاماً تأكلين ؟

قالت : « هو يُطعمنى ويسقين » .

قلت لها : فبأى شيءٍ تتوضئين .. ؟

قالت : « فإن لم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً » .

فقلت لها : إن معى طعاماً ألا تأكلين ؟

قالت : « ثم أتموا الصيام إلى الليل .. » .

قلت لها : ليس هذا رمضان ..

قالت : « ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم .. » .

فقلت لها : قد أُبيح لنا الإفطار فى السفر ..

قالت : « وأن تصوموا خير لكم .. » .

فقلت لها : لماذا لا تكلمينى مثلما أكلمك .. ؟

قالت : « ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد .. » .

فقلت لها : فمن أى الناس أنت .. ؟

قالت : « ولا تقفُ ما ليس لك به علم .. » .

فقلت لها : قد أخطأت فاجعلينى فى حل ..

قالت : « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم .. » .

فقلت لها : فهلْ لكِ أن أحملك على ناقتى هذه فتدركى القافلة ؟

قالت : « وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم .. » .

قال : فأنخت ناقتى ..

فقالت : « قل للمؤمنين يَغُضُّوا من أبصارهم » .

فغضضت بصرى .. وقلت : اركبى ..فكلما أرادت أن تركب نفرت ناقتى فمزقت ثيابها .

فقالت : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم .. » .

قلت لها : اصبرى حتى أعقلها ..

قالت : « ففهمناها سليمان .. » .

قلت : اركبى .. وقد عقلت ناقتى ..

قالت : « سبحان الذى سخر لنا هذا وما كُنَّا له مُقْرِنِينَ .. » .

قال : فأخذتُ الناقة ممسكاً بزمامها وأخذت أصيح ..

فقالت : « واقصد فى مَشْيِكَ واغضُضْ من صوتك .. » .

قال : فجعلت أمشى رويداً وأترنَّمُ بالشعر ..

قالت : « فاقرءوا ما تيَّسرَ من القرآن » .

قلت : لقد أوتيت خيراً كثيراً ..

قالت : « وما يَذَّكَّرُ إلا أُولو الألباب » .

قلت لها : ألك زوج ؟

قالت : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إنْ تُبْدَلكم تسؤكم » .

قلت لها : هذه القافلة مَنْ لكِ فيها ؟

قالت : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » .

– فعلمت أن لها أولاداً فيها ..

فقلت لها : وما شأنهم فى الحج ؟

قالت : « وعلامات وبالنجم هم يهتدون » .

فقلت لها : وما أسماء أولادك ؟

قالت : « واتخذ الله إبراهيم خليلاً » ..

« وكلم الله موسى تكليماً » ..

« يا يحيى خذ الكتاب بقوة » ..

قال : فناديت : يا إبراهيم – يا موسى – يا يحيى ..

فإذا أنا بشباب كأنهم الأقمار قد أقبلوا ، فلما استقر بهم الجلوس

قالت : « فابعثوا أحدكم بِوَرِقِكُم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً » .

قال : فمضى أحدهم واشترى طعاماً فقدموه بين يدى ..

فقالت : « كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية » .

قلت : « الآن طعامكم علىَّ حرام ، حتى تخبرونى بأمرها ..

قالوا : هذه أُمُّنا ، لها أربعون سنة لم تتكلم إلا بالقرآن مخافة أن تزل فيسخط عليها الرحمٰن ..

قلت : « ذلك فضل الله يُؤْتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » .

● ● ●